

كلمة صاحب الجلالة خلال مأدبة العشاء التي أقامها الرئيس البرتغالي على شرف جلالته

أقام الرئيس البرتغالي السيد ماريو شواريس، بقصر أجيدا مرفوقا بعقيلته، مأدبة عشاء رسمية على شرف جلالة الملك الحسن الثاني الذي كان محفوفا بصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مريم . وخلال تبادل الكلمات بين رئيسي الدولتين، ألقى صاحب الجلالة الخطاب التالي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

فخامة رئيس الجمهورية، وصديقنا الكبير،

أصحاب المعالي ، أيتها السيدات أيها السادة،

نود في بداية كلمتنا هذه أن نشكركم فخامة رئيس الجمهورية على الكلمات التي توجهتم بها الى شخصنا وأشدتم فيها ببلادنا ونحن واثقون أنها ليست مجرد مجاملات، ولكنها أتت منكم نابعة عن تفكير صادق وشعور نبيل .

ومن جهتنا نود قبل كل شيء أن نؤكد لكم على ما نكنه لكم من صداقة مخلصة وما يغمرنا نحو شخصكم من تقدير عميق .

إننا نتتبع منذ أمد طويل مراحل حياتكم، فبحكم وطنيتكم قررتم منذ عنفوان شبابكم أن تثوروا على الاستبداد والديكتاتورية وأن تناضلوا من أجل الديمقراطية والحرية والكرامة. وقد ظل هذا خطكم الثابت والمحور الأساسي لسيرتكم تجاه كل أمر وفي كل مناسبة .

وفي أول لقاء لنا بكم كمسؤول عن مصير شؤون بلادكم، أتيحت لنا الفرصة لتقدير اتساع ثقافتكم وحصافة رأيكم وعمق تبصركم، وكلها خصال يعترف لكم بها الجميع، هي التي كانت وراء ما حققتموه من ظفر سياسي وبها وصلتم في النهاية الى الانتصار في الانتخابات الأخيرة وتسلمتم من جديد ذروة رئاسة جمهورية بلادكم .

السيد رئيس الجمهورية، لا يشكل المغرب والبرتغال على الساحة الدولية مولودين جديدين كما أنهما ليسا بغريبين بعضهما عن بعض، بل إن جذور صلاتهما تغور وتمتد في أعماق التاريخ القديم كما أن موقعهما على ملتقى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأطلسي يخولهما دورا وامتيازا خاصين، مما ينتج عنه بصفة طبيعية بالنسبة إليهما واجب مشترك يفرض عليهما اتباع سياسة الحفاظ على رفاهية وأمن منطقتنا المعروفة بشدة تأثرها بما يحدث في العالم من تقلبات .

وإن هذا الـواجب ـ واجب الحفاظ على الـرفاهية والأمن في منطقتنـا ـ لا تقتصر مسؤوليتـه علينا وحدنا، بل إنه يقع كـذلك على عاتق البلدان المجاورة الأخرى خاصة إسبـانيا وفرنسا، ومن تم يتحتم علينا جميعـا أن نسارع الى إقـامة تعاون متعـدد الأطراف لخدمة رفـاهية بلـدان المنطقة وتحقيق السلم في العالم.

ومن فضل الله علينا أن تنمو علاقتنا الثنائية تحت سماء صافية لا تشوبها أدنى سحابة ولا يعكر صفوها أي خلاف أو نزاع.

إننا نود أن نوسع نطاق هذه العـلاقات، ونعتقد أن علينا أن نفعل ذلك كي تجني جميع الأطراف ثمار تعاونها، والبرتغـال يدرك ذلك تمام الإدراك، فقد زكى خـلال رئاسته للمجمـوعة الأروبية بـدعمه اللامشروط والكامل طلبنا الهادف الى إقامة شراكة مع المجموعة الإقتصادية الأوروبية. وهذه العلاقات السياسية الممتازة لا يمكن إلا أن تعزز التوقيع على اتفـاق اكتمل إعداده في مجال الدفاع، ومن شأنه أن يدعم صلاتنا مادام يندرج في مسارها وينسجم مع طبيعتها، بحكم الدور الذي نسعى الى القيام به في المنطقة.

إن ثمة ظلا يلوح خفيفا في لوحة هذه العلاقات نتمنى أن يختفي تلقائيا في القريب العاجل، ذلك أن علاقاتنا الاقتصادية لا تزال متواضعة. صحيح أن الوضع بصفة عامة لا يبعث على الانشراح، وأن الأزمة في هذا المجال عالمية غير أننا سنحاول تحسين روابطنا في هذا الميدان أيضا.

إن إرادتنا السيـاسية المشتركة واضحـة لا يشوبها أي لبس مـادام البرتغال والمغرب مـرتبطين بعدد كبير من الاتفاقيات التي تغطي عدة مجالات.

وعلى الصعيد الدولي فإن السياسة المتبعة من طرف البرتغال والمغرب تمليها عليهما مبادىء مشتركة بينهما؛ منهـا عـدم التـدخل في الشـؤون الـداخليـة للـدول الأخـرى وتحقيق السلم والأمن والازدهـار للجميع.

ومع ذلك، فإننا لـن نتوقف عن متابعـة المبادرات، بل سنعمل معـا وبدون انقطاع لبلـورة هذه المبادىء النبيلة. وهكـذا فإننا سنظل ندعم دعما كاملا كل عمل يـرمي الى التقريب بين الشعوب والى إقامة السلام بينهما عبر أرجاء المعمور. وآخـر مثال في هذا الميدان هو الشرق الأوسط؛ حيث تم التوقيع على اتفاق بين منظمة التحـرير الفلسطينية وبين إسرائيل، وإننا لنسـاند هذا الاتفاق كـل المساندة لأن الـدول العـربية في اجتماعهـا بـالـرباط سنـة 1974، كانت قـررت بـالإجماع تخويل منظمـة التحـريـر الفلسطينية صفة الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينين.

صحيح، إن هـذا الاتفـاق يثير هنـا وهنـاك بعض الهيجـان؛ غير أننا ــ في مـا يخصنـا ــ نـؤمن بدينامكية السلام التي سيخلقها، وإننا لواثقون من أن هذه الدينامكية ستتخطى جميع العقبات وأنها ستتغلب على جميع التحفظات التي تبرز في بعض الجهات، وأن ما يقوينا في مواقفنا هو إيماننا العميق بأن أهم الأطراف المعنية صـادقة، وأنها ترتبط فيما بينها بتصميم مشترك على المضي الى النهـاية في سعيها

لتحقيق السلام .

فلندع الله العلي القدير أن تتعم إرادة السلام هذه وأن تمتد خاصة الى المناطق الأخرى التي ماتزال تحترق بنار حروب لا معنى ولا مبرر لها ، سائلين سبحانه أن يجيب دعاءنا المخلص .

وختـاما ، أرجـو ان تقفوا معي تكـريما لفخامـة الـرئيس شواريس متمنين لـه المزيد من الصحـة والعافيـة والتوفيـق والنجاح ، وللشعب البرتغـالي المزيد من الازدهـار والسعادة ، وللصـداقة البرتغـالية المغربية الدوام والاستمرار.

والسلام عليكم ورحمة الله .

5 ربيع الثاني **1414** هـ موافق **22** شتنبر **1993**م